الستار المزيف!

أنا فتاة جامعية نشأت في أسرة طيبة ميسورة وارتبطت عاطفيا بزميل لي في نفس السنة الدراسية ونشأ بيننا حب قوي دام لأكثر من عام, ثم فاتحني فتاي في زواجي منه عرفيا لكي يضمن استمراري معه وقال لي انه يكن لي حبا صادقا لا يقدر علي وصفه, فاعترضت في البداية علي ماطلبه مني, لكن إلحاحه علي أدي إلي كسر شوكتي وتزوجنا عرفيا بدون أن أعي خطر ما أنا مقدمة عليه, وبعد فترة من هذا الزواج السري الذي لم يعلم به أهلي وأهله ـ وهم أيضا ميسورون ـ بدأ يتغير من ناحيتي وبدأ الستار المزيف ينكشف عن أشياء كثيرة وبدأ يهددني بالانفصال عني إذا لم ألبي له أي طلب, وتحول إلي انسان أناني لا يهتم إلا بنفسه, وتحملت ذلك منه لأنني أحبه وأعلم أنه يحبني لكن زواجنا العرفي قد غيره فاصبح انسانا متقلب المزاج يكون في بعض الأحيان حنونا وصادق المشاعر وفي أحيان أخري عصبيا وشرسا, ولقد وقفت إلي جواره وشجعته دائما علي المذاكرة لكي يحصل علي تقدير يرفع مستواه العلمي ولكن دون فائدة فلقد كان مستهترا ولا يتحمل المسئولية, ولم يحثني مرة واحدة علي الاهتمام بدراستي وكانت العاقبة أن ظهرت النتيجة فرسب هو ونجحت أنا, وحين علمت برسوبه لم أشعربطعم نجاحي وشعرت بالمرارة وفكرت مرارا في أن أرسب هذه السنة لكي نتساوي دراسيا وعرضت عليه هذه الفكرة لكنه رفضها وسعدت برفضه لانه يعني أنه يطلب مصلحتي, لكنه مع بداية العام الدراسي الحالي بدأ يلمح لي بعدم رغبته في ذهابي الي الكلية هذه السنة لكيلا يشعر بالفارق بيننا, وأحزنني ذلك وكشف لي عن حقده وأنانيته وكرهه لتقدمي الدراسي عنه, فلقد كنت علي استعداد للرسوب من اجله كتضحية أقدمها له لكنه بعد أن ظهرت لي أنانيته استبعدت هذه الفكرة نهائيا

إنني أعلم أنني قد أخطأت الاختيار وأعلم أنني أحبه وهو يحبني لكن شعوره الدائم أنه يجب أن يكون الأفضل وغروره يبعدانني عنه وأنا في حسرة من أمري وأشعر أنني في صراع بين خوفي علي مستقبلي ومستقبله, وخوفي القاتل من الافتراق عنه فبماذا تنصحني؟

»»ولكاتبة هذه الرسالة أقول««

ما هذا العبث ياابنتي؟ وكيف تتزوجين زواجا عرفيا سريا بغير علم اسرتك وأنت الفتاة الصغيرة التي يتوسم فيها أهلها الصدق والبراءة, ولا يتخيلون أن تضمر لهم مثل هذه الخديعة الشائنة؟ وبأي صيغة تزوجت وهل توافرت لزواجك المزعوم هذا بغير أوليائك كل أركان وشروط الزواج الصحيح؟

وماذا يكون حالك إذا انتهت العلاقة بينكما بالانفصال, وهو المصير الأرجح لمثل هذا الارتباط العبثي بين شابين صغيرين لم يتوافر لهما نضج الشخصية الكافي لثبات المشاعر وصحة الاختيار.. هل تطوين هذه الصفحة السرية من حياتك وتتظاهرين أمام أسرتك وأمام من سوف يرتبط بك في المستقبل في زواج شرعي انه لم يسبق لك الارتباط والزواج؟

إن مشاعر الشباب في مثل هذه السن الصغيرة ليست ثابتة ولا نهائية وهي لا تكفي وحدها أبدا لتكون جسرا إلي الارتباط المشروع

الذي يرجي له النجاح والاستمرار, وكثيرا ما يتسم اختيارهم لشركاء الحياة في هذه المرحلة المبكرة من العمر بالاندفاع وسوء التقدير, وحالك أنت خير مثال علي ذلك فأنت تعترفين بخطأ اختيارك لانه اختيار قام علي مشاعر غير ناضجة ولا نهائية, ولأن هوي النفس الجامح كثيرا ما يطمس الحقائق الجلية عن العقول والابصار, وحين تتكشف الاشياء يكون أوان التصحيح قد فات وضاعت من العمر سنوات ثمينة وتراجعت فرص الاختيار الصحيح والسعادة الحقيقية والاستقرار في الحياة.

لقد نشرت رسالتك لكي تكون تحذيرا صادقا لغيرك من الفتيات اللاتي يغريهن بعض الشباب الطائش بمثل هذا الزواج العبثي بدعوي تعميد اختيار كل منهما للآخروحجزه لنفسه إلي أن تتوافر الظروف الملائمة لتحويله إلي زواج رسمي أو بدعوي إرغام الأهل علي القبول به ووضعهم أمام الأمر الواقع, وكل ذلك ليس جائزا ولا مقبولا, ومثل هذا الزواج غير الموثق بنص فتوي للأزهر الشريف ممنوع لآثاره الضارة علي الفتاة والأسرة والمجتمع حتي علي الرغم من صحة المعاشرة إذا كان مستوفيا لأركان الزواج وشروطه فقد يكون الشيء كما يقول نص الفتوي المشار إليها صحيحا ومع ذلك يكون حراما كالصلاة في ثوب مغصوب والحج من مال حرام ومثل زواجك هذا في رأيي المتواضع ليس أكثر من مغامرة عاطفية سرية مدونة علي ورقة لا قيمة لها ولا تحفظ للفتاة حقا ولا تثبت لها شيئا سوي اندفاعها وجحودها لأهلها وخيانتها لثقتهم فيها, مما لا يشرف أية فتاة طيبة ولا يرشحها للسعادة الحقيقية في الحياة وكل ما أخشاه هو أن تكوني قد تزوجت هذا الفتي علي الورقة المصورة التي يتناسخها بعض طلبة الكليات ويخدعون بها الفتيات ليقضوا منهن وطرهم تحت هذا الستار المزيف.. وهي مشكلة أخري أرجو أن ينتبه لها المسئولون عن من الشباب والدعوة الدينية ويحذروا الفتيات منها لأنها خطر يسري تحت الرماد, فلقد اثبتت الدراسات الاجتماعية في الغرب أن نسبة الفشل في الارتباط الذي يتم في مرحلة المراهقة وبواكير الشباب تزيد علي80%, وأن طرفي مثل هذا الارتباط سرعان ما يكتشف كل منهما خطأ اختياره للآخر ولكن بعد أن يكونا قد أهدرا أجمل سنوات العمر.

ولهذا كله فإن ما أقدمت عليه غير جائز ولا مقبول في مثل سنك ووضعك العائلي, وهو بكل المقاييس طعنة في قلوب أبويك واخوتك ومن يهمهم أمرك, ونصيحتي الوحيدة لك أن تعترفي لوالدتك بشجاعة بما فعلت وتستعيني بحكمتها علي إنقاذ نفسك وسمعتك وأسرتك من هذا الهوان.